نعمة ولله الحجة البالغة فلا يسعنا الا التسليم المحض ومع ان الفعل خيره وشره لله فالادب
ان لا ينسب له الا الحسن فينسب الخير لله والشر للنفس كسبا وان كان منسوبا لله ايجادا
قال تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اي كسبا
كما يفسره قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم واما قوله تعالى قل كل
من عند الله فراجع للحقيقة وانظر الى ادب الخضر عليه السلام حيث قال فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما الاية وقال فاردت ان اعيبها وتأمل قول ابراهيم الخليل عليه
السلام الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت الاية
فلم يقل واذا امرضني تأدبا والى الكلام الله تعالى قوله موفقا معطوف على
خالق بحرف عطف مقدر كما اشار اليه الشيخ حيث قال وموفقا بتقدير حرف العطف وموفقا
ماخوذ من التوفيق وهو لغة التاليف بين الاشيا وشرعا خلق قدرة الطاعة في العبد وهل
يحتاج لقولهم وتسهيل سبيل الخير اليه او قولهم والداعية اليها اي الميل النفساني الى
الطاعة او لا يحتاج لذلك خلاف مبني على الخلاف في تفسير قدرة الطاعة فسرها امام
الحرمين بسلامة الاسباب والالات والمراد من الاسباب الاشيا التي تكون واسطة في الفعل
والمراد من الالات الاشيا التي يحصل بها الاعانة على الفعل فالذي يتوقف به من الاسباب
الصرفية للصلاة والات عند التي تحاول بها الطاعة الالات لها وعلى هذا التفسير
يحتاج لما ذكر لاخراج الكافر فانه ليس موفقا مع ان الله خلق فيه قدرة الطاعة
بالمعنى السابق وفسرها الاشعري بالعرض المقارن للطاعة وعلى هذا التفسير فلا
يحتاج لما ذكر لان الكافر خارج من اول الامر اذ لم يخلق الله فيه هذه القدرة بهذا المعنى وارد
عليه ان الشخص مكلف بالطاعة مع انه قبلها على كلامه ليس فيه قدرة فيلزم
عليه تكليف العاجز وهو ممنوع واجيب بانه قادر بالقوة القريبة منها التي هي
به من سلامة الاسباب والالات وهذا مبني على ما قاله الاشعري من ان العرض كالبياض
لا يبقى زمانين بل العرض في هذا الزمان غير العرض في الزمان الذي قبله وهكذا فيكون
كلما الجاري والحق ان العرض يبقى زمانين وعليه فلا مانع من تقدم القدرة على الفعل
عنها

عنها فتحصل من ذلك ان في التوفيق قولين القول الاول انه خلق قدرة الطاعة
في العبد وتسهيل سبيل الخير اليه او والداعية اليها وفي بعض العبارات خلق الطاعة
نفسها وهو ظاهر والقول الثاني انه خلق قدرة الطاعة في العبد وهذان
القولان مبنيان على القولين في تفسير قدرة الطاعة واقتصارهم على اخراج
الكافر يقتضي ان المؤمن العاصي موفق وهو الحق خلافا لمن قال الموفق
لا يعصي اذ لا قدرة له على المعصية كما ان المخذول لا يطيع اذ لا قدرة له على
الطاعة وذلك ان تقول الموفق لا يعصي من حيث ما وفق فيه والمخذول لا
يطيع من حيث ما خذل فيه وقد سئل الجنيد ايعصي الولي فاطرق ثم رفع
راسه وقال وكان امر الله قدرا مقدورا ومن كلام ابن الفارض
من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط فاجابه الهاتف بقوله
محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط قوله موفق لمن اراد ان يصل اي
للذي اراد وصوله لرضاه ومحبته في ذاته والفعل في تأويل مصدر مفعول
اراد والجار والمجرور متعلق بموفق وضمير اراد عائد على من والمعنى
ان الله موفق للشخص الذي اراد الله ان يصل لرضاه عنه ومحبته له وقوله
وخاذل من الخذلان ومعناه لغة ترك النصرة والاعانة وشرعا خلق المعصية
في العبد والداعية اليها او خلق قدرة المعصية على القولين في التوفيق وقوله
لمن اراد بعده اي للذي اراد بعده عن رضاه ومحبته كما تقدم في نظيره قوله ومنجز
لمن اراد وعده اي ومعط للذي اراد به خيرا ما وعده به على لسان نبيه او في كتابه
فمفعول اراد محذوف ووعد مفعول منجز والمراد به الموعود به والمنجز
بذلك الحال ان وعد الله المؤمنين بالجنة لا يتخلف شرعا وقطعا لقوله تعالى وعد
الله لا يخلف الله الميعاد اي الوعد كما قاله بعض المفسرين فلو تخلف اعطا
الموعود به لزم الكذب والسفه والخلف كما قال بعض المحققين واللازم باطل
فكذا الملزوم فالخلف في الوعد نقص يجب تنزيه الله عنه وهذا متفق عليه

Copyright © King Saud University